الإستراتيجية الإيرانية ومحنة التوازن الإقليمي

م. وسام صالح عبد الحسين جاسم
جامعة بابل/ كلية الآداب
ا.د منعم صاحي حسين العمار
جامعة النهرين/كلية العلوم السياسية

Iranian strategy and the plight of the regional balance

Lec. Wissam Saleh Abdul-Hussein Jassim
University of Babylon / College of Arts
Prof. Dr. Munem Sahi Hussein Al-Ammar
Nahrain University / College of Political Sciences
البريد الالكتروني: wissamsaleh50@yahoo.com

Abstract.

The Iranian strategy is a realistic reflection of the reality of the regional aspiration that stimulates the leading role. What this strategy discloses from the coherent performances makes us believe that it always wants to maximize its regional and international position through roles that give it strength in expanding its vital field, which, according to the convictions of its leaders, represents strategic spaces incubating the Iranian cultural heritage The way that leads to the establishment of what is called (Greater Iran), which according to the Iranian strategic perception extends across large Middle Eastern areas in which Iran today employs - as it was in the past - a strategy for marketing the various forms of its power to the extent that enhances its areas of influence in more than one region. Influence and to the extent that it makes it one of the important players in the Middle East region, until the task of overcoming / marginalizing its immediate and desired role seemed difficult to understand among the countries of the region as well as the major countries, led by the United States.

Key words: Strategy, the Islamic Republic of Iran, Regional Balance, Middle East

الملخص.

تعد الاستراتيجية الايرانية انعكاس واقعي لحقيقة التطلع الإقليمي الباعث على الدور القائد ، فما تفصح عنه تلك الاستراتيجية من اداءات متناسقة يجعلنا نؤمن أنها ترغب دوماً بتعظيم مكانتها الإقليمية والدولية عبر ادوار تمنحها القوة في توسيع مجالها الحيوي الذي يمثل بحسب قناعات قياداتها فضاءات إستراتيجية حاضنة لإرث حضاري ايراني على النحو الذي يؤدي الى تأسيس بما يسمى بـ(إيران الكبرى)، والتي هي بحسب المدرك الإستراتيجي الايراني تمتد عبر مساحات شرق أوسطية واسعة توظف فيها إيران اليوم – كما كان في السابق– إستراتيجية تسويق مختلف أشكال قوتها وبالقدر الذي يعزز من مجالات تأثيرها في أكثر من منطقة نفوذ وإلى الحد الذي يجعلها أحد اللاعبين المهمين في الإقليم الشرق اوسطي، حتى بدت مهمة تجاوز/تهميش دورها الآني والمنشود عصية عن الفهم لدى دول المنطقة فضلا عن الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية، الجمهورية الاسلامية الايرانية، التوازن الاقليمي ، الشرق الاوسط.

المقدمة

تشكل الجمهورية الاسلامية الإيرانية طرفاً فاعلاً له قوة التأثير في معادلة التوازن الإقليمي. والسبب في ذلك يرجع الى حجم التعقيد الذي ينتج عن فاعلية وكفاءة أدائها الإستراتيجي الذي جعل منها دولة نفوذ تحمل تحركاتها فلسفة تغيير تفرضها على واقع البيئة الإقليمية، وعلى هذا الاساس تجد أيران نفسها معنية بمتغيرات كل حدث شرق أوسطي يلامس مصالحها الإستراتيجية سلبا، لذلك تعد قضية التعامل مع تكتيكاتها العملانية الضابطة لواقع مصالحها مسلمة يقف عندها الباحثون لفهم الواقع الاقليمي، فما تفرضه من معادلة توازن اقليمي، جعل منها طرفا رئيسا له قوالب إستراتيجية جاهزة تحكم بها إدارة التغييرات التي تعج بها البيئة الاقليمية، بكلمة اخرى نقول ان النفوذ الايراني وفعل التأثير المستدام لها ولد قناعة لدى جميع الدول ان قضية التوازن الاقليمي لايمكن له الاستقرار مع تحييد المصالح الايرانية جانبا، بل لابد من التناغم مع ما تفرضه او تتعامل به من اداءات استراتيجية تحاول دوما ان تعزز بها مسارات دورها الإقليمي المنشود.

مشكلة البحث.

تدرك الجمهورية الاسلامية الايرانية ان لإستراتيجياتها الاقليمية فاعلية ناجزة لقوة تأثير كبيرة على مسار الاحداث الشرق اوسطية، وعلى وفق ذلك نجدها دوما تنشط من إمكانياتها ومقومات قوتها لأجل خدمة الهدف المنشود من وراء تلك الاستراتيجيات. وهذا ما يمكن قراءته من خلال سعيها الدؤوب الى ان تكون وعلى الدوام أحد طرفي معادلة توازن شرق أوسطية بدلالة كفاءة اداء تؤثر به قناعات حليف إستراتيجي مؤلف من دول وغير دول تقوده بذهنية استراتيجية كفوءة بموجب نسق عقيدي يجعلهم ينفذون إستراتيجياتها بما يتفق ومصالح أطراف التحالف ككل، وهنا نجد ايران القائدة تنشط على رقعة جيو استراتيجية تمثل مناطق نفوذ لها عززت – وعلى مدى أربعون عاما– من خلالها دور الزعامة المنشود

فرضية البحث.

ينطلق البحث من فرضية مفادها، ان الاستراتيجية الايرانية بما تملكه من عناصر قوة مستثمرة بعناية كبيرة تمكنت من تبني مسارات عمل حققت من خلالها العديد من الأهداف الاستراتيجية وبقدر عالي من الثبات والاستمرارية، من هنا نقول ان إيران اذا ما تمكنت من استدامة توظيف امكانات قوتها المختلفة، فإنها ستضمن معادلة توازن اقليمي يجعلها قادرة احتواء الازمات المتكررة ضدها وضد حلفائها الشرق أوسطيين، فحسن التوظيف سيمكن إستراتيجيتها المتقنة ادراكاً وتخطيطاً واداءً من ضمان تفوقها في ملفات ساخنة التي جعلتها تملك قوة التأثير في فرض نفسها كموازن اقليمي له انموذج خاص في الشرق الأوسط.

أهداف البحث.

أهداف البحث.

لكل دراسة او بحث علمي جملة أهداف يسعي الوصول إليها وتتمثل أهداف بحثنا بالاتي :

1- محاولة التعرف الاستراتيجية الاقليمية الايرانية في الشرق الاوسط.
2- تبيان الاستراتيجية الاقليمية الايرانية على معادلة التوازن الاقليمي الحالي والمنشود.
3- التعرف على اهم الاستراتيجيات الايرانية التي جعلت من ايران فاعلا اقليميا لايمكن تعديه في كل ملفات المنطقة الحساسة.

منهجية البحث.

لقد استخدام الباحث منهجين لفك لغز الاستراتيجية الايرانية التي تتميز بتعقدها وتشعبها التي جاءت كنتيجة لما تختزله من وسائل كاشفة عن حقيقة ما تضمره الذات الايرانية من سياسات تسعى دوما الى فرضها في المحيط الاقليمي، وهذا بحد ذاته ينبئنا الى حقيقة ذلك اللغز، وازاء ذلك، فقد تمت الاستعانة اولا بالمنهج الوصفي الذي يصف لنا تغيير واقع الاستراتيجية الايرانية مع كل المتغيرات التي تحتكم اليها البيئة الشرق اوسطية، وهو ما فتح لنا المجال واسعا لاستخدام المنهج التحليلي الذي يعد مهما في التعرف على القواعد التي تتحكم اليها الاستراتيجية الايرانية في فرض نفسها كأمر واقع الى جانب استراتيجيات دول المنطقة والدول الكبرى التي تعدها خصما يسعى الى قلب معادلة التوازن بما يحقق المصالح الايرانية

هيكلية البحث.

هيكلية البحث.

الى جانب المقدمة توزع البحث على ثلاث مباحث ، فالمبحث الأول تناول في دراسته الأداء الإستراتيجي الإيراني وواقع التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط. ، أما المبحث الثاني فقد تركزت دراسته الأداء الإستراتيجي الإيراني وأثرها في تعقد مشاهد التوازن الإقليمي(ضمان التفوق). ، اما المبحث الثالث فقد تناولنا فيه دراسة الاستراتيجية الايرانية وإعادة تشكيل خارطة الشرق الاوسط من جديد(صناعة النموذج). . وفي الأخير جاءت الخاتمة لتلخص الفكرة الأساسية لمضمون الدراسة.

المبحث الأول: الأداء الإستراتيجي الإيراني وواقع التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط.

كانت ولازالت نزعة السيطرة على منطقة الشرق الأوسط تمثل تراثاً بشرياً. فالتحولات والتفاعلات في النظام الدولي جعلت من مساحة وأهمية هذه المنطقة اوسع بكثير من المعاني الجغرافية لها نتيجة الاهتمام العالمي بكل مايجرى فيها، ففي الوقت الذي نجد فيه اليوم اطرافاً دولية وإقليمية عديدة تدفع بالولايات المتحدة الامريكية لفرض هيمنتها المطلقة عليها، نجد في الوقت عينه دولا اخرى تسعى بكل قوتها الى منع تحقق ذلك وإيران واحدة منها لتكون العلاقة ما بينهما على طرفي نقيض ومحكومة بمعادلات توازن القوى [1] . وهذه الاخيرة تعد من اهم متبنيات النظرية الواقعية بكل تفرعاتها، إذ قدمت بأجمعها مساهمات في فهم النظام الإقليمي، وإيلاءه أهمية قصوى وفق الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي ككل، مؤكدة أن المصدر الرئيسي لتكريس النظام والاستقرار هو توازن القوى، وبالتالي إذا اختل هذا التوازن أو التعادل في القوة بين القوى الكبرى والقوى الأساسية في الإقليم المخصوص، فإن ذلك مدعاة لبروز تطلعات إقليمية من طرف الدول المتضررة، سواء كان ذلك الاختلال أزمة أو حربا أو تهديد) [2]. والأخيرة بأجمعها كانت ولازالت تمثل قضايا اساسية تشخص ديناميكية الصراع المعلن في العلاقات الإيرانية– الامريكية.

وإزاء ذلك نقول ان الطرح الواقعي هنا يفسر الى حد كبير شكل الصراع الإيراني– الامريكي في منطقة الشرق الأوسط، ودليلنا في ذلك انه وبحسب الواقعية الهجومية لـ(جون ميرشايمر)، فإن القوى العظمى كالولايات المتحدة تعتبر الهيمنة الإقليمية احدى اهداف سياستها الخارجية بسبب ارتباطها المباشر بأمنها، وعليها ان تعمد الى إمتداد سلوكها الى خارج سيادته التقليدية ولا تكتفي بالوقوف عند عتبة حدودها الجغرافية متخذة موقف الدفاع، ذلك ان سلوك السياسة الخارجية المتدفق عبر الحدود يستهدف تمديد مجالات الامن القومي الى الحد الذي تراه الدولة أنه يؤمن لها وجودها ومصالحها الحيوية، بيد ان اهتمام القوة الإقليمية لاينصب على كيفية السيطرة الإقليمية والمحافظة

عليها، بل عليها كذلك أن تمنع خصومها من تهديد هيمنتها سواء من داخل المنطقة او خارجها، وإحدى ادوات السيطرة هي توازن القوى [3] .

وطالما ان المنافسة الدولية والتضارب في المصالح تمثل صفات ملازمة للنظام الدولي والإقليمي، فهذا يحتم وجود الصراع بدل التعاون، ومثل هذا الوضع سوف يضع الدول في حالة استعداد مستمر لمواجهة التهديدات الأمنية من قبل الاعداء المحتملين ومقاومة الدول الطامحة للسيطرة والهيمنة على النظام [4]. والحقيقة ان رؤية(جون ميرشايمر) تفسر الى حد كبير حالة الصراع الإيراني– الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام ومنطقة الخليج العربي والتي تعد منطقة أمن قومي امريكي لايمكن التنازل عنها مطلقا بشكل خاص، حيث أنها تدأب دوما الى توازن قوى مستقر لصالحها يلحق الضرر بخصومها ويدعم مصالحها وحلفائها في هذه المنطقة الإستراتيجية، ومن ثم نقول ان إيران تتعامل مع نسق دولي أحادي يتعاظم تأثيره على سياستها الخارجية، خاصة وأن الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية تولي اهتماماً كبيراً بإيران خصمها الاقوى في هذه المنطقة.

في مقابل ذلك تحاول إيران مقابلة السياسات الأمريكية باستراتيجيات أخرى لفرض معادلة التوازن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط، التي ترى فيها انها منطقة المصالح الحيوية – منطقة الخليج العربي ومنطقة بحر قزوين ودول النفوذ المتمثلة بسوريا والعراق ولبنان وفلسطين واليمن – التي تؤثر في امنها القومي واستقرار نظامها السياسي، ومن ثم فأن تلك المصالح تحظى بالأهمية الاكبر لقادتها كونها تجعل من إيران قوة إقليمية عظمى مهيمنة على النظام الإقليمي، مما يسمح لها في انتخاب واختيار العدو والصديق على وفق ما تفرضه رؤيتها الإستراتيجية[5] . اذن نحن أمام مشروع استراتيجي خطط لتنفيذه إيرانيا منذ سنوات يجعل من الجمهورية الاسلامية طرفا رئيسا في ميزان القوى الإقليمي في المنطقة، خاصة في ظل ديناميكية طموحات الهيمنة الإقليمية التي تعكس فيها إيران الرغبة الدائمة في التمدد غربا باتجاه البحر المتوسط (6) . وهذا يتفق تماما مع رؤية النظرية الواقعية التي أكدت أن الواقع الإقليمي في الشرق الأوسط يؤكد ان إيران تملك مشروعا تريد تمريره وتسويقه في المنطقة وفقا لتوازنات القوى الإقليمية[7].

هذه الرغبة تعززت أكثر بعد إنتصار الثورة الاسلامية في العام 1979 والتي أصبحت فيها إيران الخصم الأكثر خطرا على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، لتقدم على تبني استراتيجيات اثبتت فيها انها قوية ولا تنفع سياسة التجاهل الامريكية ضدها. فبحسب رؤية الاستراتيجيين الإيرانيين، ان جميع التصميمات الأمنية الإقليمية في العقود المضطربة الماضية اثبتت عدم فاعليتها، طالما انها تجاهلت إيران أو بنيت على مشاعر معادية لها أو تلك التي عملت على إنكار فاعلية وكفاءة الأداء الإستراتيجي في توظيف القدرات الإيرانية في تعزيز دورها الإقليمي، ومن ثم جاءت التصميمات الامريكية غير حاسمة وغير فعالة وضارة للجميع، لتؤكد القيادة الإيرانية إنه وفي ظل منعطف إقليمي معقد للغاية، فإن هناك دعوة للتعلم من الأخطاء، وضرورة رؤية مصير المنطقة الجماعي بمسؤولية[8]

.

ما تقدم يكشف لنا ان إنتصار الثورة الإسلامية عام 1979 كان السبب الرئيس في احداث تحولات كبيرة في ميزان القوى في المنطقة، حيث تحولت معها المصطلحات التي حددت السياسة الخارجية الإيرانية لأكثر من قرنين خاصة تجاه القوى العالمية الكبرى، لتتيح شروطاً جديدة لإيران لكي تتخلى عن موقفها السلبي تجاه تلك القوى والمنطقة، وأن تتجاهل كل افتراضات الصداقة والعداء السابقة على الصعيدين الإقليمي والدولي لأول مرة منذ قرنين. وكان من أهم تلك التغييرات على المستوى الدولي هي العلاقة الإيرانية– الأمريكية القائمة على اعتماد نظام الشاه على الولايات المتحدة تم استبدالها على الفور بعلاقة قائمة على المواجهة، وكذا الحال على المستوى الإقليمي وما

ادت اليه الثورة من التغيير في العلاقة الإيرانية– ال(إسرائيل)ية، وأصبحت علاقة إيران بالدول الإقليمية المحافظة المجاورة، غير مستقرة وتم تحديدها بالشك وعدم الثقة في أعقاب الثورة [9] .

لقد عززت فترة ما بعد انتصار الثورة الشعور بالعظمة في الوعي التاريخي عند القيادة الإيرانية الجديدة والذي كان واضحًا أيضًا في تفكير الشاه،– إذ سمحت له بالتصرف بناءً على عقليته الإمبريالية تساوقا مع الولايات المتحدة–، فيما حولت الثورة الإسلامية إيران إلى خصم للولايات المتحدة و(إسرائيل) في غرب آسيا وشمال إفريقيا والعالم الإسلامي الأوسع في جهد كبير لوضع البلاد كقوة رئيسية في النظام الدولي، على هذا النحو، ترى إيران نفسها منافسًا كبيرًا لقوة الولايات المتحدة في هذه المناطق وما وراءها، ومن هذا المبدأ نجدها تعارض وبشدة التواجد الامريكي في الجوار الإستراتيجي الجغرافي المباشر لها [10] .

وهذا يكشف لنا طبيعة العقيدة الإستراتيجية التي إحتكم اليها الأداء الإستراتيجي الإيراني في موازنة الخطر الأمريكي، لتتحول بعد العام 1979الى أكثر العوامل السياسية تطرفًا ضد المصالح الامريكية في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، والتي تجلت عبر سلسلة من الاجراءات والأفعال الداعمة للدول والشعوب المستضعفة المناهضة للسيطرة الغربية. إذ قدمت بعد انتصار الثورة دفعة قوية للأنشطة السياسية لجميع المسلمين، وفي مقدمتها دعم الفلسطينيين في صراعهم مع (إسرائيل)، كما ان الانتصار أعطى للشيعة اسبابًا ودوافع للنشاط السياسي، وكانت المبادرة في لبنان، إذ تم إنشاء حزب الله، ذلك التأسيس الذي منح إيران القدرة على التأثير في أحداث الصراع الفلسطيني– ال(إسرائيل)ي بشكل خاص وفي الشرق الأوسط بشكل عام [11] .

وتناغماً مع خطاباتها الثورية عمد القادة الإيرانيون الى تبني استراتيجيات جديدة لتعزيز أجندتهم الإسلامية في الخارج، مع الحفاظ في الوقت نفسه على المبدأ البراغماتي الذي يحفظ السلامة الإقليمية للدولة الإيرانية من خلال تبني موقف دفاعي استراتيجي في هذا الشأن [12] . وهذا يؤشر الى ان العقيدة الإيرانية حاضرة في تشكيل الأداء الإستراتيجي الإيراني. فرؤية الاهداف الثورية طويلة الأجل(لآية الله الخميني) تبقى حاضرة الاهداف الواقعية، وهذا يمنح المخططين الاستراتيجيين ادوارا كبيرة في رسم استراتيجيات هجومية ودفاعية خدمة للأغراض الدينية والآيديولوجية والواقعية [13] .

بكلمة اخرى عمدت الجمهورية الاسلامية الإيرانية دوماً الى تبني استراتيجيات تختزل تكتيكات محدثة تستغل بها الفرص الناتجة عن التغيرات في هذه المنطقة لتجعل من نفسها موازنا اقليميا في ذات الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة الى فرض شروط المهيمن الإقليمي بامتياز في مناطق العالم المختلفة وخاصة منطقة الشرق الأوسط[14] . وهكذا نحن امام أداء إستراتيجي تسعى من خلاله الجمهورية الإسلامية الإيرانية الى ضمان أمنها ومصالحها عبر تبني تكتيكات تحفظ بها دورها ومكانتها كطرف اقليمي فاعل في بيئة شرق اوسطية بالغة التعقيد بملفاتها التي ارتبطت بشكل او بآخر بالأهداف والمصالح الإيرانية، وهذا يتفق مع رؤية القادة الإيرانيون من أن بلدهم – بحسب ما اكده البروفيسور (غراهام فولر) – من الناحية الجيوسياسية من أهم نقاط العالم، وهو ما يكسب البلاد أهمية قد يجلب الخير للشعب الإيراني، كما قد تجلب الشر لهُ[15] غير ان حجم الضرر بالمصالح الإيرانية وارد اكثر ذلك أن إيران هي بلد له الكثير من الأعداء وعدد قليل من الأصدقاء، ومن ثم فان البيئة العالمية غير الودية التي تجوبها إيران منذ الثورة الإسلامية عام 1979 تقيد بشدة نفوذها [16]

بذلت القيادة الإيرانية منذ العام 1979، لأن تصبح بلادها لاعباً رئيسياً ليس فقط في سياسات الخليج، ولكن أيضًا في آسيا الوسطى والشرق الأوسط ككل، وهو ما تحقق بالفعل ليكون الهدف الرئيسي للقيادة الحالية الإيرانية هو الحفاظ على الوضع المميز لبلدها ضمن توازن القوى المتغير، وهذا ممكن طالما إنها تقع جيو استراتيجيا في

مركز الدفع والشد عالميًا وهو ما اتاح لها ديمومة فرص التفاعل المستمر مع الحلفاء والاعداء من اللاعبين المحليين والعالميين [17] . هذا يعني ان إيران اصبحت طرفا في التفاعلات السياسية من جهة والولايات المتحدة وحلفائها من جهة اخرى، لتكون لها رؤيتها في صياغة مشروع إستراتيجي يضمن مصالحها الحيوية في المنطقة، فهي ترى ان فاعليتها وكفاءتها الإستراتيجية جعلا منها طرفاً قوياً في معادلة توازن القوى، ولعل ان الحضور الإيراني الكثيف وما تقدمه من دعم مالي وعسكري لحلفائها في المشرق العربي يدلل على ذلك، وهذا بدوره سيضغط على الولايات المتحدة الامريكية لقبول إيران كشريك إقليمي أساسي، ومن ثمَّ تقاسم المصالح والنفوذ في المنطقة [18].

لقد أثبت تلك الانشطة الاقليمية في دعم الحلفاء، قيمة الأداء الإستراتيجي وفاعليته في توظيف الرؤية الإيرانية التي جعلت من الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط تهديد وجودي لها وتحويل إيران الى منافس إستراتيجي محتمل وفق الرؤية الأمريكية، وعلى النحو الذي مكنها في عرقلة طريقة التعامل الأمريكي معها على وفق محصلة التفكير "صفر"، بشأن القضايا التي يتنافس بها الطرفان في جميع انحاء المناطق المتنازع عليها: فلسطين وسوريا ولبنان والعراق ودول الخليج والتي تأثرت جميعها بالتوتر المتزايد بين الطرفين [19] . لتوصل إيران الى خصومها فكرة مفادها انها لديها القوة الكافية في مناطق النزاعات الشرق أوسطية وبالشكل الذي يؤدي الى احداث خلل كبير في ميزان القوة الإقليمي. فالحرب غير المتكافئة التي تقودها إيران بالتوافق مع الجهات الفاعلة غير الحكومية وسيلة ردع مناسبة للفت نظر أي معتدي وبالتحديد المنافسين الاقوى عسكريا بأنه يمكن أن يتضرر على الأقل بشكل خطير اذا ما تضررت مصالح إيران وحلفائها، فهذه الجهات مع القدرات العسكرية الإيرانية وبالتحديد قدراتها الصاروخية القادرة على ضرب القواعد والقوات الأمريكية في المنطقة، وكذلك عواصم (إسرائيل) والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة تمثل الأدوات الأساسية لإيران لإبقاء الأعداء في مأزق[20] .

وعليه أثبتت سياسة إيران الخارجية في منطقة الشرق الأوسط ان لها منطقها الإستراتيجي الخاص بها، فأولوية قادتها هي بقاء الجمهورية الإسلامية كما هي الآن، ومن اجل ذلك صممت الاستراتيجيات التي تعتمد على الردع والمنافسة بناءا ما تفتضيه طموحاتها وتصوراتها لمواجهة تهديد البقاء الذي تمثله الولايات المتحدة لها ولمصالحها في الشرق الأوسط [21] . ولأجل المحافظة على إيران ومصالحها تبنت القيادة الإيرانية اداءاً استراتيجياً قائم على تأمين منظومة حماية ذاتية لها في المنطقة وهذا مالا يمكن ان يتحقق الا من خلال اقتناص الفرص السانحة لتكون القوة المؤثرة في مجالها الحيوي، خصوصا بعد ان علمت ان نظرياتها الآيديولوجية لا تعني شيئا بدون امتلاك قوة التأثير بمفهومها العام [22] .

بموجب ذلك نجد ان إيران تجهد نفسها دوما بسياسات توازن القوى، وتهدف من خلال تلك السياسات الحيلولة دون تحقيق أية تغييرات أو تعديلات غير مرغوبة في علاقات الكفتين، او على الأقل العمل على إيجاد توازنات جديدة تتوافق مع حالات توزيع مكونات القوة الإقليمية، ومادامت إيران كذلك فإنها تعتمد على الحرب – الحرب بالوكالة في اغلب الاحيان– أو التهديد بها، أو على التحالفات، أو التسريع ببناء قوة ذاتية بما يمكّنها من التعايش مع الأوضاع القائمة، أو خوضها غمار التنافس لإعادة بناء الوضع الإقليمي وحتى الدولي بالشكل الذي لا يضر بمصالحها الإستراتيجية. وهذا يؤكد ان لدى إيران رغبة دائمة بالتغيير حتى يصل بها ذلك الى أفضل صياغة لنظامها الإقليمي بالشكل الذي يضمن مصالحها ويحقق طموحاتها القومية، وبذلك تمكنت إيران من اثبات قدرتها على احداث تحولات اقليمية ايجابية لصالحها، على النحو الذي لم تصل به الى درجة التقاطع مع مصالح وسياسات الولايات المتحدة في الإقليم الشرق اوسطي، بل اعتمدت على استغلال الفرص ومن ثم استثمار الوقت والمنافسة من اجل الرغبة بضمان تحقيق مصالحها، عن طريق رفد عناصر قوتها لتكون بالمستوى الذي يؤهلها

للتعامل مع متطلبات الأدوار التي ترسمها لنفسها وهذا يثبت لنا قوة براغماتية السياسة الإيرانية، فهي لم تتقاطع مع استراتيجية الولايات المتحدة في المنطقة، بقدر ما تطلعت الى استثمار الفرص الناتجة عن هامش المناورة الذي تركته القوة العظمى بقصد تحقيق مزيد من الضغط في مجالها الحيوي [23] .

وهنا نتفق مع الفكرة التي تؤكد ان سياسات القوة الإيرانية وتحديدا الخارجية منها تتأثر في كثير منها بإعتبارات براغماتية حول توازن القوى أكثر بكثير من تأثرها بالأهداف الآيديولوجية أو التي من المفترض أنها أهداف ثورية [24] وهذه الحالة خَبِرَتْها إيران جيدا بفعل التجارب الكثيرة التي مرت بها، فلكي تصبح قوة اقليمية عليها ان لا تعمد دائما الى تغليب لغة الصراع، والنزوع نحو البرغماتية، والمرونة في التعامل حسب مقتضيات الموقف، لكن من دون التغاضي عن التوجه القائم على انها دولة ثورية لاتزال عاكفة على تصدير انموذجها السياسي الذي يضمن مصلحتها الوطنية كما الحال مع العامل البرغماتي[25] . وهذا يعني ان العقيدة الإيرانية بمبدأيتها الإسلامية وواقعيتها النفعية البراغماتية تأثرت بثابت المصلحة الوطنية التي دفعت بالقيادة الإيرانية الى تبني أداء استراتيجيا متلونا وليس ثابتا، بل ولا يسير على خط مستقيم طالما انه يخدم مصلحتها [26] ، والتي تتعلق وقبل كل شيء بالحفاظ على وحدة الاراضي وتأمين الحكومة الوطنية، ويعد هذا احد اهم اهداف الجمهورية الاسلامية كما في أي دولة اخرى في العالم [27] .

من كل ما تقدم نقول ان الأداء الإستراتيجي الإيراني أثبت قوة الجمهورية الاسلامية الإيرانية في تسلسلات هرمية القوة في المنطقة، وجعل منها قوة اقليمية قادرة على ضمان مصالحها الإستراتيجية عبر توظيف مختلف القدرات التي تملكها في مختلف المجالات. وهذا ما قد يدفع بها نحو صياغة مستقبل علاقات إيرانية– أمريكية أكثر استقرارا ولو بعد حين، وهذا ليس مستبعدا طالما ان الطرفان اتفقا على حلحلة القضايا الشائكة الخاصة بالإتفاق النووي، والقضايا المتعلقة السلامة الإقليمية للعراق، ومعارضة طالبان في أفغانستان وجماعات القاعدة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، اضافة الى الكثير من القضايا التي الخلاف التي هي بحاجة لتعزيز الروابط الأمنية الدائمة بين الطرفين. فمن المرجح أن يربط البلدان بعضهما البعض ويحاولان متابعة مصالحهما الوطنية دون العقلية الصفرية والتي من شأنها أن تثير غضب الطرف الآخر. مثل هذا "السلام البارد" المخفف يمكن أن يكون عاملا رئيسيا في تحقيق الاستقرار في المنطقة. بعد كل شيء، المفتاح في العديد من الأزمات في المنطقة يكمن عند إيران، سواء أحبذوا البلد أم لا [28] .

المبحث الثاني: الاداء الاستراتيجي الايراني وأثرهُ في تعقد مشاهد التوازن الإقليمي(ضمان التفوق)

تطالب القوى الإقليمية صراحة وبشكل متزايد برغبتها في الزعامة الإقليمية، وحتى في نصيب من الحكم العالمي أحيانا، لذا نجدها تشير دوما في طموحها للوصول الى تلك المكانة وإظهار ذلك التطلع، ومن ثم الرغبة في تحمل أدوار تلك الزعامة بما يتوافق مع طموحاتها وتطلعاته[29] . والزعامةُ هنا يعبر عنها بالهيمنة الإقليمية في الغالب، والتي تنجز نتيجة لتدفق القوة المادية المتفوقة نسبيًا لدولة او عدة دول على المستوى الإقليمي في منطقة محدودة جغرافياً من العالم [30] . ولعل منطقة الشرق الأوسط تقع في صلب الفكرة أعلاه، فهي تمثل حالة مناسبة للبحث فيها عن التسلسلات الهرمية للقوة، ذلك انها من حيث الدول الكبرى والإقليمية المنتمية اليها تبدو مزدحمة بالقوى، ويميل هيكلها المؤلف من دول المنطقة الرئيسة لأن تكون متعدد الأقطاب. فعلى الرغم من عدم وجود توافق في الآراء بشأن الدول التي يمكن اعتبارها قوى إقليمية، الا ان الاقرب واقعيا ان: إيران والمملكة العربية السعودية وتركيا و(إسرائيل) هي القوى الإقليمية، وقد ادت تفاعلاتها السلبية مع بعضها الى جعل المنطقة ساحة حرب والتي

اضحت سمة الشرق الأوسط المميزة، فعلى الرغم من عدم وجود "قوة اقليمية مهيمنة"، فأن النضال من أجل الحصول على موقع متميز في المنطقة يسهم في استمرار تدهور العلاقات بين دول المنطقة (31).

ويبدو ان تشبيه (هنري كيسنجر) لمنطقة الشرق الأوسط يقارب الحقيقة تماما، إذ قال: "يبقى الشرق الأوسط في قبضة مجابهة شبيهة بحروب اوروبا الدينية المنتمية الى ماقبل وستفاليا، ولكنها أوسع، صراعات داخلية ودولية تتبادل التعزيز، ثمة نزاعات سياسية، طائفية، قبلية، آيديولوجية، ومصالح قومية– وطنية تقليدية تختلط، يجري تحويل الدين الى سلاح في خدمة أغراض جيوسياسية"، وقد نتج عن ذلك نزاع منكشف نزاع مذهبي من ناحية وصراع جيوسياسي من ناحية ثانية، كتلة سنية مؤلفة من المملكة العربية السعودية ودول الخليج، ومصر، وتركيا، تتجابه مع كتلة بقيادة إيران تدعم بشار الاسد في سوريا، وعراق الأوسط والجنوبي، الى جانب حزب الله وحماس في لبنان وغزة، تستهدف بهم إيران السيطرة الإقليمية [32]. وهذا يتوافق تماما مع استراتيجية الجمهورية الاسلامية الإيرانية ورؤيتها الطموحة في ان تكون المهيمن الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط التي تنشط فيها، بدليل ان الجغرافيا الإيرانية، والتاريخ، والمجتمع، والثقافة والدين والسياسة أنتجت فهما للثقافة الإستراتيجية الإيرانية تؤكد على إعطاء الأولوية لأمن النظام الاسلامي وتأكيد الاعتماد على الذات، وتوجيه القوات العسكرية نحو الدفاع عن الاهداف الإيرانية، وإسقاط القوة الوطنية من خلال وسائل غير متماثلة تدعم مصالح إيران في الداخل والخارج، وأخيرا السعي إلى الهيمنة الإقليمية.

هذه الخصائص تصف الثقافة الإستراتيجية التي تؤثر على صناع القرار الإستراتيجي الإيراني، ومن ثم لتكون الثقافة الإستراتيجية كمدخل واحد فقط في عملية صنع القرار الإستراتيجي في القضايا التي يتخذ بشأنها القادة الإيرانيون خياراتهم كرد فعل للمحفزات المرتبطة بالقضايا مع مراعاة واقعية السياسة والعقيدة الدائمة للبلاد(الآيديولوجية الاسلامية)، لتكون الثقافة الإستراتيجية العدسة التي تحدد كيفية إدراك صانعي القرار الإيراني لحافز معين، والنهج التشغيلي الذي يختارون توظيفه استجابة لذلك [33]. لهذا نجد القادة الإيرانيون يحاولون دوما الحفاظ على توازن مفهومي " القومية الإيرانية" و "الأمة الإسلامية" على الرغم من عدم توافقهما المتأصل، الأمر الذي جعل بدوره قرار صنع السياسة الخارجية معقدًا إلى حد ما بشأن المحافظة على إيران والمصلحة الوطنية [34] .

إذن نحن هنا امام إدراك إستراتيجي إعتبرت فيه إيران نفسها إنها الأحق بقيادة الشرق الأوسط، بالنظر لعمقها الحضاري والتاريخي، فلم تغير الحقائق المتمثلة ببروز الدول العربية، والقوى الغربية المهيمنة من نظرة إيران إلى نفسها على انها الدولة القائدة "بوصفها مركزا للكون"، ومجتمع ينبغي الاقتداء به، وقد التزم حكام إيران المتعاقبون من ملوك ورجال دين بتلك الرؤية الذاتية التي زاوجت بين جانبين متباينين للهوية الإيرانية: القومية الفارسية، والآيديولوجية الدينية[35]. بكلمة اخرى نقول ان العقيدة الإيرانية دفعت بالقيادة الإيرانية نحو انجاز مشروع الدولة الإقليمية القائدة عبر توظيف أدوات محلية في الدول الاخرى على شكل أحزاب وقوى وتيارات وشخصيات ونخب ومنظمات، تعمل بالتنسيق معها من أجل تنفيذ مشروعها الإقليمي الذي يرتبط بجملة أهداف وطموحات يتعلق بعضها بضرورات عقائدية مذهبية، والبعض الآخر يتعلق بجانب الأمن القومي، والبعض الثالث بتطلعات نحو الريادة الإقليمية [36].لابل الحقيقة تؤكد ان الضرورة الأولى تدفع بإتجاه الضرورتيّن الاخيرتيّن، ذلك انهما تحققهما معا سيؤدي حتما الى ضمان الجانب العقائدي الذي يتعلق به وجود إيران ذاتها.

فثبات النظام الإسلامي في إيران يمثل هدفاً أساسياً للمحافظة على إيران ما بعد الثورة، خاصة وانه أضفى طابعا خاصا على طبيعة السلوك السياسي الإيراني الخارجي سواء تجاه محيطها الإقليمي او الدولي، والذي سبب عدة خلافات وتباين بالآراء مع الدول الاخرى التي تنتهج سلوك سياسي مغاير للسلوك السياسي الخارجي بعد العام

1979 [37]. إذ ظل الإسلام الشيعي القوة المهيمنة في الجمهورية الإسلامية حتى وقتنا الحاضر، فدوره لم يقتصر فقط على تشكيل نسيج إيران المعاصرة، بل تعداه إلى تشكيل علاقاتها مع العالم الخارجي، وكانت السمة الأبرز لـ "الإسلام الإيراني" هي "الراديكالية"، هذه الميزة برزت في فترة الثورة الإسلامية، ولكن قوتها تنامت ما بعد انتصار الثورة بعد العام 1979 حتى انها بالذات أثّرت في معظم علاقات إيران مع العالم الخارجي أو أعطتها شكلها، فمعاداة النظام الإسلامي الإيراني للغرب، ولاسيما الولايات المتحدة، وللدول العربية المحافظة، وإصراره على إبادة (إسرائيل)، ودعمه للجماعات الإسلامية الراديكالية كحزب الله وحماس والجهاد الإسلامي، ودعمه لنظام الأسد في سوريا، جعل من إيران في صِدام مع العالم الخارجي، تردفه النظرة الإسلامية التي يتمسك بها القادة الإيرانيون، من إن الإسلام هو القوة الدافعة التي تشكّل إستراتيجيتهم داخل البلاد وخارجها. ولذلك، فإن فهم هذا "الإسلام الراديكالي" الذي يؤمن به القادة الإيرانيون يُعدَّ شرطًا أساسيًا لفهم إستراتيجيات وسياسات النظام الإيراني داخليًا وخارجيًا [38].

والحق أن الإعتراف بحقيقة ان إيران الإسلامية هي من عَقَدَتْ كثيراً ميزان القوة الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط كثيراً، فقد ساعدتها الظروف الإقليمية والدولية على المضي في مشروع النفوذ والتغلغل في المنطقة مستفيدة من عدة احداث وتحولات اعطتها الفرصة في توظيف ذلك المشروع. فمن الحرب الأهلية في لبنان، التي اضعفت الدولة اللبنانية نتيجة لتصاعد حدة الاستقطاب الطائفي فيها، وتحول الساحة اللبنانية إلى ميدان حرب بالوكالة بين عدد من الأطراف الإقليمية والدولية، ومنها إيران التي عملت على تأسيس حزب الله اللبناني كجماعة اسلامية متأثرة بآيديولوجيتها، مرورا بتخلي الحكومات العربية عن الحركات الفلسطينية المقاومة، وحصر التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية المعتدلة فيها، لتتجاهل ذلك وجود جهات فاعلة كحركة المقاومة الإسلامية حماس، وحركة الجهاد الإسلامي، ليؤدي ذلك التجاهل الى فتح الباب على مصراعيه أمام إيران للتواصل معها، وتوظيف فكرة دعم هذه الحركات في تأكيد قوة نفوذها الإقليمي [39]، وصولا الى احتلال العراق واسقاط نظامه السياسي وتحوله بعد ذلك إلى نقطة رخوة، وهو مافتح المجال أمام إيران للنفوذ الى العراق عبر علاقتها الجيدة مع فرقاء العملية السياسية وتحديدا المكوّن الشيعي منها، واخيرا وليس اخرا اندلاع ما يسمى بثورات الربيع العربي، وما صاحبها من فوضى في بعض البلدان العربية، وتحولها إلى صراعات مسلحة، كما في الحالة السورية، واستغلال إيران لعلاقتها بالنظام السوري، لإدخال ودعم الجماعات الاسلامية الموالية لها إلى الأراضي السورية، وانغماسها في الصراع المسلح بصورة مباشرة، وما نتج عن توقيع الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة (5+1)، الذي وفَّر لإيران مزيدًا من الثقة للتحرك خارج حدودها ومتابعة مصالحها.

لقد بدا جلياً ان إيران توسمت بالإسلام كآيديولوحية حاكمة لاستراتيجياتها في التعامل من الكثير من الملفات العالقة في المنطقة، حتى انها اصبحت بفضل ذلك ما لديها قوة التحكم بالكثير منها، الامر الذي دفع البعض الى اتهامها بأنها تعمل لسطوة اقليمية مذهبية. فمنذ غزو العراق وسقوط صدام حسين في عام 2003، جرى الحديث كثيراً عما يسمى "الهلال الشيعي". وتزعم هذه النظرية في أبسط أشكالها أن النظام الإيراني يحاول خلق منطقة هيمنة شيعية تمتد من إيران إلى العراق وسوريا وتنتهي في لبنان، ويهدف هذا "الهلال" في المقام الأول إلى محاربة وزعزعة استقرار الأنظمة العربية الموالية للغرب. ويشير أصحاب نظرية "الهلال الشيعي" إلى الدعم الإيراني للنظام العراقي ذي الغالبية الشيعية، ونظام بشار الأسد في سوريا وحزب الله في لبنان. كما يشيرون كذلك إلى علاقات طهران العدائية تجاه معظم الأنظمة العربية في المنطقة، فالأزمة السورية التي اصطفت فيها قطر والسعودية وتركيا ضد إيران والنظام السوري ذي الغالبية هي من أشعلت العلوية أشعلت الصراع المذهبي [40].

وعملياً تشير الوقائع الجيوسياسية الى ان فكرة الهلال الشيعي تقع في قلب التوجه الجيوسياسي لإيران، فمن خلاله أوجدت إيران حالة المنافسة الشيعية/ السنية مع خصومها لتقاسم السلطة في المنطقة، ومن ثم نجحت عن طريقه في موازنة وجود القوة العظمى في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث مكنها قوس نفوذها من تحقيق أهداف أيديولوجية وعملية في وقت واحد وبالشكل الذي ضمنت من خلال علاقاتها المختلفة وجودها النشط في المنطقة، فهي اليوم تتمتع بميزة قوة على مستويات متعددة بما لديها من الأدوات اللازمة لإملاء السياسات على القضايا الإقليمية سواء كانت سياسات الطاقة أو الاقتصاد أو احتواء وردع (إسرائيل) أو المملكة العربية السعودية، لابل ان نفوذها السياسي مكنها من تضيق فجوة ما فشلت به سابقا وهو موازنة القوة العسكرية الأمريكية، وبالتالي تملك إيران اليوم – من خلال نفوذها وحلفائها (الهيمنة الإقليمية) – القدرات التشغيلية التي مكنتها من ان تكون دولة رئيسة في الشرق الأوسط [41].هذا يعني ان العقيدة الإسلامية التي أسست بموجبها إيران الإسلامية لمعسكر ثوري كفاحي عبر المنطقة بقيادتها، شعرت معه الدول العربية المحافظة إنها مهددة من قبلها بوصفها ظاهرة دينية من جهة وامبراطورية من جهة ثانية، اذ ان هناك أرخبيل قوة ونفوذ شيعيين صاعدين بقيادة إيران يمتد من حدود إيران الافغانية عبر العراق وسوريا ولبنان الى البحر المتوسط في مجابهة منظومة سنية مؤلفة من مصر والاردن ودول الخليج وشبة الجزير العربية، وجميعها في تحالف حذر مع تركيا ويوصف هذا الامر على انه مسألة قيادة اقليمية، توازن قوى، تنافس عقيدي، قد يكون لصالح إيران التي من جانبها تستهدف السيطرة الإقليمية عن طريق استخدام أطراف غير رسمية مرتبطة بها آيديولوجيا وصولا الى تقويض المشروعية الداخلية لمنافسيها الإقليميين [42].

بكلمة أخرى نقول إن الجمهورية الاسلامية تسعى لموازنة قوة خصومها من خلال اعطاء ادوار للجماعات الاسلامية المسلحة في استراتيجيتها الإقليمية، وهذا الامر يبدو إستراتيجية جديدة دعمت بها إيران قضايا مختلف الجماعات المسلحة في جميع أنحاء الشرق الأوسط، واثبتت انها طريقة مجربة وحقيقية لإسقاط القوة وانتشارها فيما وراء حدودها، فمع دينامية فوضى الشرق الأوسط ادركت إيران استراتيجيا أن القوة العسكرية هي أداة مفيدة (إن لم تكن ضرورية) في تحقيق أهداف سياستها الخارجية، لتجد إيران في الجهات الفاعلة من غير الدول لمساعدتها في مقاضاة أجندة سياستها الخارجية وهو ما أعطى لنموذجها صفة التفوق في ملفات كثيرة [43]. لذلك كان منطق الردع من خلال الحلفاء الإقليميين استراتيجية اساسية لتشكيل معالم العلاقات الإيرانية مع اعدائها في الاقليم، وهذا المنطق عُدَّ بعد العام 1979العامل الاهم في تحديد المسار الشامل للاستراتيجية الإيرانية نحو الخارج، وقد إستطاعت إيران عن طريقه بناء شبكة قوية من الشركاء من تحقيق التوازن ضد الولايات المتحدة وحلفائها الشرق اوسطيين، كجزء مما تسميه سياسة "الدفاع المتقدم [44] .

لقد جنت الجمهورية الاسلامية بذلك التفوق جملة من الفوائد الكبيرة، يأتي في مقدمتها انها أصبحت اكثر قوة من ذي قبل في قضية ردع التهديدات الموجهة لمصالحها وحلفائها في المنطقة، كما ان ذلك عزز من مكانتها ودورها في ميزان القوى الإقليمي، حينما اصبحت إستراتيجية السياسة الخارجية الإيرانية طامحة بتعزيز الدور وفق فكرة إنشاء إيران أقوى في المنطقة. وهذه الحقيقة أشار أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني الأدميرال (علي شمخاني):(لا يمكن للبلد تحقيق الأمن القومي والمستدام إلا من خلال إنتاج القوة في المنطقة وانتشارها على الصعيدين الصلب واللين) [45]. لذلك نقول انه في الوقت الذي يرى فيه خصوم إيران ان علاقة الاخيرة بالجماعات الاسلامية في المنطقة وبالقوات العسكرية المحلية لحلفائها هي وسيلة لتوسيع نفوذها الإقليمي، ترى إيران ان القوة المتزايدة لها خارج حدودها الوطنية والذي يدعم نفوذها الإقليمي يقتصر فقط على وقت انعدام الأمن ورد الفعل على المصادر المباشرة للتهديدات وعدم الاستقرار – مثل داعش أو انهيار دول صديقة في العراق أو سوريا– على الأمن

القومي لإيران، وينبغي للمرء هنا أن يلاحظ الطبيعة الدفاعية لهذا الأداء الإستراتيجي الذي تم توظيفه من اجل معالجة التهديدات الأجنبية التي تدعمها إيران لأسباب أيديولوجية وجيوسياسية [46] ومما يُفسر الحضور الإيراني إنه لازال يرتكز على مبادئ ثورته التي احدثت متاعب كثيرة لخصومها في الشرق الأوسط، فكما يبدو ان العقيدة الاسلامية التي صيغت منها العقيدة الإستراتيجية تبقى مؤثرة على طبيعة الأداء الإستراتيجي حتى وان لعبت الورقة البرغماتية دورها على حساب عقيدتها الايديولوجية من اجل المحافظة على المصلحة الوطنية، ولعل متلازمة العقيدة الاسلامية ومساندة الحركات الاسلامية تتفق وتتماشى مع تلك الإستراتيجية [47] .

والجدير بالذكر ان حكومة (روحاني) البراغماتية أقدمت على تبني إستراتيجية إقليمية جديدة أكثر توازناً تدعو لبناء إيران قوية في منطقة قوية"، وتستلزم هذه الإستراتيجية الحد من التوترات مع القوى الإقليمية، مقابل عدم امتلاك أي من اللاعبين الإقليميين الرئيسيين القدرة على أن يصبحوا قوة مهيمنة [48]. لأن سياسة الدول الإقليمية في المنطقة لن تسمح لأي لاعب بهذا الاحتمال وأن اللاعبين الإقليميين غير قادرين على الفوز بأي لعبة بمفردهم أو فرض المثل العليا للنظام السياسي الأمني الإقليمي. وفي هذا الصدد، تُعرَّف الإستراتيجية المعلنة لإيران بضرورة الحفاظ على توازن قوة إقليمي حقيقي ذلك أنه يعمل على "تعزيز الدول الفعالة في منطقة أقوى" ، بدلاً من أن تصبح "أقوى دولة في منطقة ضعيفة". من هذا المنظور، أن تكون "متفوقة" القوة "، في منطقة ضعيفة ليس شرفاً ولا حلاً حقيقياً لحل المشكلات الإقليمية [49]. بل هو مصدر المشاكل في المنطقة، ثم أن تصبح دولة قوية في هذه المنطقة يرتبط بشكل كبير بأن تصبح دولة قوية من الداخل، وكذلك إنشاء منطقة مستقرة، ومن ثم فان هناك إمكانية كبيرة في أن تصبح دولة نموذجية مثالية خارج الحدود الوطنية تقوم على احترام الآخرين [50].

لقد مثل ما تقدم الوجه الدبلوماسي لإيران قوية وفاعلة في المنطقة، وقد جاءت متبنيات الإستراتيجية الإيرانية الجديدة نتيجة هامش الحرية الذي امتلكه الرئيس(روحاني) ووزير خارجيته (محمد جواد ظريف) فيما يتعلق بالملف النووي، ومن ثم يشير الواقع الى ان هذه المتبنيات هي مثالية الى حد بعيد وكشفت عن الوجه البراجماتي للنظام الإيراني ليس الا، فيما تؤكد الحقيقة ان حكومة روحاني لا يمكنها التصرف بملفات وزانت بها إيران قوة خصومها في منطقة الشرق الأوسط، حيث بقيت الملفات الأمنية بعيدة عن حكومة روحاني ولم يكن مؤثرا فيها لأنها خاضعة لسطوة العقيدة بجانبها الاسلامي وتحديدا سلطة المرشد الأعلى والحرس الثوري ومن أهمها :سوريا ولبنان والعراق واليمن، وهو ما يتضمنه ملف العلاقة مع حزب الله وحركتا وحماس والجهاد الإسلامي فهذه الملفات اعطت لإيران التفوق في الكثير من القضايا الإقليمية، ومن ثم فأن السياسية الخارجية لروحاني بقيت شكليَّة ومحدود في هذه الملفات، لتشكل السياسة الموازية عقبة في مجال سياسته الخارجية [51]. لذلك نقول ان إيران ستبقى طرفاً لايمكن تحييد أثره في تعقيد مشهد التوازن الإقليمي وهي ستبقى كذلك طالما أن الجذور التاريخية التي شكلت ولادتها أساس العديد من قرارتها الإستراتيجية، اضف الى ذلك ديمومة المواجهة الآيديولوجية مع الولايات المتحدة والغرب والحكومات العربية و(إسرائيل). وما يثير الامر تعقيداً هو ان ما ذكر ضمنت مضامينه في الدستور الإيراني وهو ما أثر بصورة مؤسسية وقانونية على السياسة الخارجية وادخلت البلد في صراعات وحروب، وقد ادى استمرار هذا الوضع بعد عقود إلى بقاء إيران ظاهرة أمنية، إلى درجة أن المواجهة بين إيران والمجتمع الدولي وكذلك مع الدول المجاورة ما زالت تحافظ على صبغة عسكرية أمنية، ولم تقلل من الخلافات السياسية، لتصبح الجمهورية الاسلامية هي ظاهرة سياسية–أمنية بامتياز [52].

المبحث الثالث: الاستراتيجية الايرانية وإعادة تشكيل خارطة الشرق الأوسط من جديد(صناعة النموذج).

تشير الدراسات الى ان مصطلح الشرق الأوسط ما هو الا تفريعاً لمصطلح اكثر اتساعاً، الا وهو مصطلح (العالم الاسلامي)، ذلك أن الدين الاسلامي يمثل العامل المشترك الابرز بين معظم شعوب هذه المنطقة[53] فالإسلام كدين مشترك مثل مرجعية للتركيبة الحضارية الشرق أوسطية التي قامت على وجود ثلاث حضارات عريقة هي الحضارة العربية والفارسية والتركية في مقابل الأقليات المسيحية واليهودية المحسوبة على الحضارة الغربية، وعليه يمكن تقسيم الشرق الأوسط إلى منظومة شرق أوسطية إسلامية ومنظومة أقرب إلى الحضارة الغربية تتمثل في الأقليات المسيحية واليهودية التي هي امتداد لها بشكل أو بآخر، ومن ثم فأن الدين سيؤثر على تحركات دول المنطقة في مجالات الرؤية والهدف والإستراتيجية [54] . ولهذا لا غرابة ان يؤدي الدين الاسلامي دورا رئيسيا عند محاولة مقاربة الهوية الثقافية والسياسية لدول منطقة الشرق الأوسط تجاه البيئة الخارجية [55] .

والحق ان جمهورية إيران الإسلامية وكما يؤكد غالبية الخبراء في سياستها الخارجية وتحديدا الإيرانيون منهم ان العوامل المحلية كالإيديولوجيا والدين والمذهب والتقاليد والعرق والجغرافيا والتاريخ تؤثر بشكل كبير على الأداء السياسي الخارجي للدولة الإيرانية [56]. ومن منطلق عقيدتها حاولت إيران تحقيق هدف مهم على المستوى الإقليمي وهو ابقاء المنطقة لا شرقية ولا غربية(حيادية) تمارس دورها ووظيفتها في بناء نظام إقليمي، ذات طابع مستقل نسبيا عن مراكز الاستقطاب. وقد أكد الدستور الإيراني ان يكون دور النظام السياسي هو التمهيد لإقامة هكذا نظام إقليمي. وقد اتخذت إيران خطوات واضحة في هذا السبيل، وسعت لوضع نموذج إسلامي – إيراني اقليمي، تحت نظارة الآيديولوجية الاسلامية خاصة بعدما تم اخراجها كنظرية ينبغي تحقيقها بعدما كانت حلما ، مع ايجاد التبريرات الكافية لجعله مسؤولية واجبة التنفيذ.

وقد ارتبط بهذا الهدف نشاط بالغ التعقيد، يتعلق بتصدير الثورة الإسلامية إلى المنطقة والعالم. وهذا ما احدث تقاطعا بين الحركة الإيرانية والنظام الدولي، وأوجد الكثير من القضايا الخلافية على الساحتين الإقليمية والدولية [66]. وبذلك عُدت إيران أكثر من يوظف الدين كرافعة لتحركاتها وإستراتيجياتها في هذه المنطقة الحيوية، وهذا يرجع الى ان الإسلام باعتباره فاعلاً شعبيا في ساحة الصراع قام بدور مهم في بلورة الوعي الوطني والجمعي وتحويله إلى مصدر للتحريك والإثارة والتغيير، لتصبح الثورة الإيرانية من خلاله في عداد احد اعظم الثورات العالمية التي تمتلك بفضله برنامجا سياسيا خاصا بها والذي يهدف الى تشكيل حكومة وفق الاصول الإسلامية، وكذلك تغيير قواعد النظام الدولي من خلال إستراتيجية تصدير الثورة الإسلامية، وهذه الأخيرة مثلت سياسة هجومية على هيكلية النظام العالمي من خلال تقوية وإعداد الأمة الإسلامية والقوى المستضعفة بغية الإستفادة منها لإصلاح النظام العالمي وتغييره لصالحهم.

لقد أكدت الثورة الإسلامية أنها من فئة الثورات الآيديولوجية التي للإفادة من ماهية وشمولية آيديولوجيتها الإسلامية حيث الإنتشار والترويج لنفسها ولطموحاتها في إنتشار دائرة نفوذها وشمولها عالميا لتحاول كسب المشروعية والتقدم ببرامجها واهدافها، وهذا يتفق مع رؤية القادة الإيرانيين التي تؤكد على بقاء الثورة الإسلامية مرهون بانتشارها الأيديولوجي على المستوى العالمي، بدءا من توسيع نفوذها وتمدد تأثيرها نحو المنطقة القريبة[67] . على وفق إطار نقل التجربة الإيرانية إلى المناطق المحرومة والمضطهدة في العالم الإسلامي كجزء للتهيئة لدور عالمي إيراني يتجاوز الدور الإقليمي [68].

ماتقدم يؤكد لنا ان أهم أولويات وأهداف السياسة الخارجية الإيرانية تستند على إستراتيجية هجومية غايتها احداث تغييرات في النظام الدولي. فالجمهورية الإسلامية مطالبة بتغيير النظام الدولي الذي يقوم على التوزيع غير العادل وغير المتكافئ للسلطة عبر استخدام جميع قدراتها، وهذا التغيير الهيكلي والمؤسسي يتطلب صراعا لا هوادة فيه مع أقطاب القوة العالمية وقادة نظام الهيمنة ، الامر الذي يتطلب استنهاض ودعم كامل من المسلمين والحركات الإسلامية والمظلومين في العالم كمقدمة لتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي. وهذا يؤكد ان تحليل خطاب المثالية يثبت أن السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية تجاه الوضع الدولي الراهن سوف تكون تعديلية وثورية[69] . وعلى وفق ذلك طالبت الجمهورية الاسلامية بتأسيس معايير وقواعد جديدة للسلوك الاجتماعي والسياسي والثقافي في منطقة الشرق الأوسط [70] . هذه المعايير تقوم على المفهوم الإيراني للوحدة الاسلامية كمدخل لتقوية الوحدة الإقليمية الإسلامية، ومن ثم نشر أفكار الثورة الإسلامية، بالاعتماد على معاداة أمريكا والصهيونية الانتقادية، وانتقاد النظم التقليدية في المنطقة، وهو ما سهل لها تقوية علاقتها ودعمها للحركات الاسلامية والراديكالية النشطة بدورها وتأثيرها في المنطقة [71] .

وإزاء ذلك نكون امام معايير وقواعد جديدة لم تألفها المنطقة من قبل والمحددة بثلاثة أطر ينبغي على السياسة الخارجية الاسلامية تبنيها في منطقة الشرق الأوسط وتحديدا المنطقة العربية منها، وهي كالآتي: الاول: يتعلق بسياسة معارضة الغرب و(إسرائيل)، الثاني: معارضة الانظمة الملكية والوراثية باعتبارها نظم استبدادية وفق التراث السياسي الإسلامي الإيراني، الثالث: تقديم البديل السياسي القادر على تغيير المعادلة لتكون في صالح شعوب المنطقة بدلا من ان تكون في صالح الغرب والانظمة المتعاونة معها[72] .

وبالفعل سعت إيران الى توظيف عقيدتها الدينية/ المذهبية في إعادة تعريف النظام الإقليمي وفق رؤية الشرق الأوسط الاسلامي كنقيض/ نظير لشرق اوسط أمريكي، من خلال تبني سلوكيات رفضت بها إيران القوة العسكرية الامريكية في المنطقة وحليفتها (إسرائيل)، وتهديدها لسيطرة بعض الأنظمة الداخلية وتقويض بعض وجوه نفوذها الإقليمي، اضافة الى أنها عرفت مضمون النظام الشرق اوسطي بمذهبيته، عبر الدفع بإتجاه تسلط المذهب الغالب في بعض البلدان العربية المتصلة سواءً بغلبة أهلية أو غلبة سياسية على أهل مذاهب اخرى [73] . والفكرة الاخيرة تؤشر الى أن إيران على وفق الوضع السياسي المشار إليه تريد إفادة الشعوب المجاورة دون أنظمتها السياسية، أي تريد توزيع منافعها الإقليمية للشعوب الموالية من شيعة وسنة في مقابل الأنظمة التي ينتمون إليها وان لم يتحقق لها ذلك فسيكون تركيزها على الشيعة بالدرجة الأولى [74].

ومن هذا المنطلق أكد(صموئيل هنتنغتون) على ان نجاح الثورة الإيرانيةعام1979 أبرز دور الحركات الاسلامية لشعوب الشرق الأوسط، وهو ما شكل هاجساً أكبر للولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في المنطقة على وجه التحديد[75] . فالثورة الإسلامية بدت وهي تخاطب شعوب المنطقة بالخطاب الديني، وان الرسالة التي تحملها هي مايحتاج إليه عالم اليوم وهذا يفسر الإصرار الإيراني على تصدير الثورة كواجب إلزامي[76]. وذلك من أجل اقامة نظام اقليمي جديد قائم على الأيديولوجية الإسلامية، ومحاربة الطغيان وظلم القوى العظمى، وتقديم التعاليم الإسلامية الحقيقية إلى الشعوب الإسلامية الأخرى، والميل إلى الحركات الشعبية بدلاً من الهياكل السياسية، لتغدو جميعاً جوهر سلوك السياسة الخارجية الإيرانية في محطيها الإقليمي والنظام الدولي[77] الذي ينظر اليه القادة الثوريون في إيران على انه هيكل قمعي وقائم على العلاقة الإستعمارية[78] .

والحقيقة إن إيران لم تكن راضية دوماً عن موقعها ووضعها في النظام الدولي وتسعى الى تغييره او التعديل فيه بدءا من النظام الإقليمي الذي تنتمي اليه وبما يتفق مع مصالحها[79]. وفي سبيل ذلك عمدت الى توظيف

العقيدة الاسلامية ونشرها بما يتعدى الحدود الجغرافية، كعامل توحيدي إقليمي في مواجهة المقيدات التي تحد انتشارها وتحديداً العامل القومي العربي من جهة، وسياسات القوى الكبرى في المنطقة من جهة أُخرى، فجاء التأكيد أن الوضع الأمثل لريادة إيران على المستوى الإقليمي هو نظام إقليمي إسلامي وليس نظاما قوميا عربيا. وكخطوة اولى لذلك دعمت إيران الحركات الإسلامية خارج حدودها بما يخدم أهداف ومصالح سياستها الخارجية وجعلت منه محددا لعلاقاتها مع خصومها من الاطراف الإقليمية والدولية، مما يعني ان مفهوم الأمة الإسلامية شكّل مجالاً حيوياً لإيران لأثبات فاعليتها وكفاءة ادائها مع اعدائها، فكلما تزايد الضغط الدولي على إيران، اتجهت نحو الجماعات والحركات التحررية الاسلامية بهدف الحد من ضغوط القوى الكبرى [80] .

وعليه فان الجمهورية الاسلامية ماضية بإعادة تشكيل الشرق الأوسط بما يتفق وتوجهاتها وحلفائها في المنطقة، فمضت –بحسب المحللين الإيرانيين– منذ البداية الى تشكيل تحالف عقيدي/ سياسي مع الجهات التي تناظرها بالرؤى والإستراتيجيات لمواجهة خصومها في الاقليم الشرق اوسطي، فاندفعت في ضوء عقيدتها الى تشكيل مايعرف بمحور المقاومة ضد الولايات المتحدة وحلفائها، وقد مثل هذا المحور بداية الاتجاه نحو انبعاث تكوين جديد في المنطقة يسمى "الشرق الأوسط الإسلامي" الذي تتعارض مصالح شعوبه تماما مع المصالح الامريكية والغربية.

إلا إن– وبحسب القادة الإيرانيين– فإن هذه الظاهرة الإسلامية قيدت تأثيراتها، وذلك حينما حاول القادة العرب المستبدون الى جعل الشرق الأوسط الإسلامي كدالة خطر تهدد الشعوب العربية، وانه– اي الشرق الأوسط الاسلامي– يمثل الهلال الشيعي والغاية من ذلك هو من أجل منع احتمال انضمام دول إقليمية او جماعات شعبية اسلامية مقاومة أخرى إليه، ومن ثم ليكون الهلال الشيعي أداة سياسية وظفها هؤلاء القادة المستبدون ببراعة كبيرة لمواجهة السياسات الإيرانية الداعمة للشعوب العربية من اجل تشويه سمعة المعارضين المحليين لسياساتهم غير الشرعية[81] .

اذن نحن هنا امام ادراك/ أداء إستراتيجي إيراني يطمح من خلاله القادة الإيرانيون الى المضي قدما بتعديل النظام الإقليمي بما يتفق وعقيدة الدين الاسلامي الذي تؤمن به غالبية دول المنطقة، فهم يرون ان الجمهورية الاسلامية هي البلد الوحيد المؤهل للإشراف على التحول الجاري في الشرق الأوسط بما تملكه من امكانيات كبيرة اثبتت قدرتها على النفوذ الإقليمي ومن قبل ذلك النجاة من الحروب والازمات والتهديدات التي تعرضت لها، لذلك سيكون نظامها الديني هو الانسب سياسا مقارنة بالنظم السياسية للدول المجاورة [82] .

وذلك يدلل ان ثمة اعتراف إيراني بطموح تشكيل شرق أوسط إسلامي لا يكون فيه الدور الاكبر لسلطة الدول الإقليمية، بل تمنح الشعوب الاسلامية فيه الدور الاكبر، خاصة وان هذه الشعوب تجد في الجماعات الاسلامية المسلحة واجهتها في القيادة وهو مايتفق مع رؤى وأهداف إستراتيجية إيران الإقليمية ودعمها لنشاط تلك الجماعات بعض النظر عن ايمانها المذهبي، وهذا بحد ذاته يختصر فهم أهداف إيران الوطنية في البيئة الخارجية، وانها بالذات نتاج تسلسل هرمي يتجه من الحد الأدنى الحيوي إلى الحد الأقصى الطموح[83] .

ومن المقاربة الأخيرة نجد أن حيوية العقيدة في الفعل الإستراتيجي الإيراني تؤكد على أهمية ضمان الحد الأدنى من متطلبات بقاء الأمة الإيرانية وإستمرار حكم نظامها الديني من خلال تبني إستراتيجيات دفاعية وتوسعية تتفق وطموح الحد الاقصى الذي يدفع الى إدامة الحد الأدنى المتمثل بالبقاء على قيد الحياة، مقدمة لذلك رؤية إستراتيجية تدفع بإيران نحو السيطرة بمختلف أشكال قوتها الكفوءة على جيرانها عبر توظيف العقيدة بكل ابعادها، ففي المجال الدفاعي يتم ترجمة قدر كبير من جنون العظمة المستوحى من الرواية الإيرانية التي عانت ولقرنين من الزمن من الغزو والتدخل في شؤونها الداخلية، ليكون في الوقت عينه دافع للتوسع الذي يتجلى بالرغبة في السيطرة

على البلدان المحيطة بإيران لمنع ظهور التهديدات منها، خاصة وانها عايشت منذ تأسيسها خطر تلك التهديدات. فمن الحرب الإيرانية– العراقية المدمرة الى ظهور دولة طالبان في أفغانستان في منتصف التسعينيات الى إنشاء قواعد عسكرية أمريكية في عموم منطقة الخليج، وما تلا ذلك من تهديدات ترافقت مع احداث احتلال العراق عام 2003، وثورات الربيع العربي مابعد عام 2010 انما هي أمثلة ملموسة على نوع خطر التهديدات التي تواجهها إيران من جوارها([84].

ازاء ذلك وجدت الجمهورية الإسلامية إنها معنية بالتجاوب مع ما يدور حولها على مدى الاربعون عاماً الماضية، لتستغل الفرص التي سنحت لها نحو تأكيد فاعليتها باتجاه تشكيل شرق اوسط اسلامي جعل منها لاعبًا رئيسيًا في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج، وهذا يؤكد ان بصمة (اية الله الخميني) على السياسات الداخلية والخارجية لازالت فاعلة. فمن خلالها حافظت إيران على امنها كما انها في الوقت نفسه أبرزت فاعلية وجودها ونفوذها في البلدان التي تنشط بها الحركات الاسلامية بالإضافة الى تأثيرها في البلدان يسكنها أغلبية شيعية، مثل العراق ولبنان، وهذا يؤشر الى ان هناك– وكما اتضح عمليا– رغبة إيرانية في أن تأخذ قيادة العالم الإسلامي بعيدا عن أيدي قادة الدول المجاورة واعتمادا على شعوب المنطقة المسلمة، او لنقل ان فلسفة الشرق الأوسط الإسلامي وفقا للإستراتيجية الإيرانية حتمت على السياسة الخارجية الإيرانية إستثمار الحاجة للحفاظ على سيادة البلاد واستقلالها في ضوء الحد من تدخلات القوى الإقليمية والعالمية بمناطق النفوذ الإيراني [85] .

لهذا نجدها تروج لمشروع الشرق الأوسط الإسلامي، مع نشوب ثورات ما يسمى بالربيع العربي التي رأت فيها انها جاءت بالهام من الثورة الإسلامية لإيران وانعكاسا لها، وحسب وصف (آية الله أحمد خاتمي) فإنّ الأحداث الراهنة في العام العربي عكست هزات إرتدادية للثورة الإسلامية في إيران، وهو ما أكده المرشد الأعلى للثورة،(أية الله خامنئي) في خطبته بتاريخ 2011/2/4 التي القاها باللغة العربية، شدد فيها على دعمه للثورات ذات المد الإسلامي التي تضعف عهد الاستكبار والوجود الصهيوني الأمريكي [86]. وهي في سبيل ذلك بذلت جهوداً كبيرة لأن تكون المستفيد الرئيسي من هذا التحول الإقليمي.

وتبعا لذلك واصلت إيران حملتها للتأكيد على القيم الإسلامية في تشكيل منطقة الشرق الأوسط، وعرفت السياسات الأمريكية في المنطقة على أنها معادية للإسلام، ومن ثم فهي سعت وبكل قوتها الى تجذير ذلك البعد العقائدي مع التقليل من شأن الاختلافات الطائفية، حتى لاتسمح لخصومها بأن يعرفوها على انها قوة فارسية أو شيعية في الغالب[87]. وبالفعل نجحت إيران في محاولاتها عندما حاولت إيران الى توظيف بعدها الايديولوجي القائم على اساس مقاومة الغرب والصهيونية وتأسيس محور الممانعة وتبني شعارات المقاومة في ان تكون اكثر فاعلية في اقناع الشعوب العربية بالبعد الاسلامي لثورتها ومن ثم يكون البعد الايديولوجي داعما للبعد الجيو–استراتيجي للمشروع الإيراني وتكتيكاته وتفصيلاته اللوجستية، مما ساعدها ذلك على تأثيرها في شعوب المنطقة واحراج الانظمة السياسية فيها، وتكشف تهافت الأيديولوجيا والشعاراتية الإيرانية، لتتضح حقيقة مشروعها الجيوسياسي وأبعاده في المنطقة، والذي بنت إيران الجزء الكبير منه عبر شرعية استراتيجية المقاومة والممانعة، وأمنت قواعد ارتكازه اليوم اكثر من خلال قوة تحالفاتها الإستراتيجية مع حلفائها في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين واليمن وحتى في باكستان وأفغانستان متخذة الادوات الناعمة والصلبة لتعزيز دورها في كونها الشريك الاساس في صنع السياسة في هذه البلدان ومن ثم قوتها وفاعليتها وكفاءتها في الانتشار والسيطرة لقوتها[88] .

وبإختصار يمكننا القول إن إيران إستطاعت ان توظف قوتها بذكاء كبيرة من أجل المضي بتشكيل شرق الأوسط الإسلامي ذو وهوية سياسية عقائدية اسلامية تجعل من الجمهورية الإسلامية قوة اقليمية كبرى وفاعل إقليمي

رئيسي لها ولحلفائها، توجه يتعارض تماماً مع المصالح الإقليمية لنظام الهيمنة الامريكي في الشرق الأوسط [89]. وهذا ما أشره رئيس مجلس العلاقات الخارجية (ريتشارد هاس) بأن ذلك سيؤدي الى حقبة جديدة قد بدأت في الشرق الأوسط والتي تتميز بأنها معارضة للهيمنة الأمريكية في المنطقة، وستجر معها تحولاً ملموساً في ميزان القوى لصالح إيران، وهذا التغيير يجب تجنبه

الخاتمة

تكشف الاستراتيجية الايرانية عن حقيقة أنها فارضة للذات القومية / الاسلامية في محيطها الشرق اوسطي، فما تؤمن به من مبادئ انجزتها عقيدتها الاستراتيجية جعل منها دولة انموذج على المستوى الاقليمي لها من الاهداف والمصالح الحيوية التي لايمكن التعدي عليها، بل اثبتت تلك الاستراتيجية انها دولة باعثة على الاستقرار مع ضمان تلك المصالح والعكس صحيح، وهذا في الحقيقة تم بفعل التوظيف الأمثل لمختلف عناصر قوتها التي جعلت منها ذا مكانة اقليمية في تصاعد متواصل باتجاه تحقيق مهمة حلم الدولة المركزية المهيمنة التي يمكنها ان توجد توازن اقليمي يجعل منها دولة قائدة على المستويين الاقليمي والدولي، ولعل ان ايمان قادتها بجدية المزج ما بين من البراغماتية وقدر من الإيديولوجيا العقلانية، يفسر النرجسية الايرانية التي تؤمن بأحقية ان يكون لها دور تفرض بها نفسها كطرف قائد يستند على إحساس تاريخي بالحق في مكانة لائقة على المسرح الدولي. وهذا ما يشير له قادتها دوما وان الثوابت الايرانية ومعادلات التوازن الاقليمي التي فرضتها استراتيجياتها سيجعل من مستقبل المكانة الإقليمية شاهدا على تصاعد في الأهمية في المكانة العالميةً.

الهوامش والمصادر.

1. خالد عبيدات وآخرون، دوامة الحروب مستمرة رغم تداعياتها المدمرة لماذا؟ وكيف؟، في كتاب(احتمالات اندلاع الحروب في الشرق الأوسط 2010–2011) ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2011، ص115.

2. T.V Paul, Regional transformation in International relations, in T.V Paul (ed) International relations theory and regional transformation(Cambridge: Cambridge University press, 2012) p.8.

3. د. عامر مصباح، نظريات التحليل الإستراتيجي و الأمني للعلاقات الدولية، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010، ص93– 132.

4. المصدر نفسه، ص93– 132.

5. حمدي عيسى سليمان، انعكاسات الإستراتيجية الأمنية الإيرانية على دول الخليج العربي (يعد حرب الخليج الأولى 1988–2014)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة ، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، ورقلة، 2015، ص ص20– 21.

6. مروان قبلان، موازين القوى الإقليمية بعد انهيار العراق: دراسة في إدارة توزيع القوة وتجلياتها في منطقة الخليج والشرق الأوسط، سلسلة دراسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2015، ص1.

7. مصطفى اللباد، هل أصبحت الأدوار الإقليمية بالمنطقة حكرا على قوى غير عربية، مجلة شؤون عربية، العدد 129، الامانة العامة للجامعة العربية، القاهرة، 2007.، ص21.

8. Seyed Kazem Sajjadpour, Iran and the Region, Iranian Review of Foreign Affairs, Vol. 2, No. 2, Institute for Strategic Research, Expediency Discernment Council, Tehran, 2011, pp5-6.

9. Mahmood Shoor, The Formative Process of Post-Revolutionary Iranian Foreign Policy: 1979-1982: , Iranian Review of Foreign Affairs, Vol. 4, No.3, Institute for Strategic Research, Expediency Discernment Council, Tehran, 2013, p38.

10. Dr.Arshin Adib-Moghaddam, Iran and The World After Rouhani, Jetro -Ide Me-Review, Vol.5,, Institute of Developing Economies, Chiba, Japan, 2018,,p50.
11. Farhad Atai, Iran within the Political Dynamics of the Middle East, Iranian Review of Foreign Affairs, Vol.2, No.4, Institute for Strategic Research, Expediency Discernment Council, Tehran, 2012, PP.49-50.
12. Anthony C. Cain, Iran's Strategic Culture and Weapons of Mass Destruction: Implications of US Policy, Maxwell Paper No. 26, Air War College, Alabama, 2002, p17.
13. Mohamed Alrumaithi,, Iran's strategy of influence in the Middle East, Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Science in Defense Analysis Naval Postgraduate School, Monterey, California, 2010, p11.
14. Miriam Prys, Developing a contextually relevant concept of regional hegemony: South Africa, Zembabwe and Quet diplomacy, working papers, No.77, German Institute of Global and Area Studies(GIGA), 2008) p.11.
15. Graham Fuller , the center of the universe : the geo-politics of Iran , west view press, 1991,p87.
16. Mohammad Nuruzzaman ,Iran On the Global Stage: Assessing Iranian Power and Its Limitations, Pakistan Journal of International Relations, Vol.1, No.1, Department of International Relations, University of Karachi, Karachi, 2009, p17.
17. George Emile Irani, Iran's Regional Security Policy: Opportunities and Challenges, Working Paper, No. 52, Elcano Royal Institute, Madrid, 2008, p1 .
18. نجلاء مكاوي واخرون، الإستراتيجية الإيرانية في الخليج العربي، مركز صناعة الفكر للدراسات والابحاث، بيروت، 2015، ص ص 92 – 93.
19. Shahram Chubin, Iran's Power in Context, Survival Journal, Vol.51, No.1, International Institute for Strategic Studies(IISS), London, 2009.p165.
20. Adnan Tabatabai, Iran in The Middle East and Nation of Strategic Loneliness, Contemporary Analysis , Institute for International Political Studies(ISPI), Milian, 2019, p2.
21. Mohsen Milani, Tehran's Take: Understanding Iran's U.S Policy, Foreign Affairs, Vol. 88, No.4, Council on Foreign Relations(CFR). New york, 2009, P58.
22. يازا جنكايني، صراع القوى الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد ودور السياسية النووية في رسم الخارطة السياسية للشرق الأوسط، ترجمة علي مرتضى سعيد، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص ص169-170.
23. د. خضر عطوان، القوى العالمية والتوازنات الإقليمية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 31-96.
24. Mehran Kamrava, Iran and the Gulf Cooperation Council, Middle East Institute, Washington D.C, 2009: https://www.mei.edu/publications/iran-and-gulf-cooperation-council.
25. روز ماري هوليس، إيران: العلاقات الخارجية والدور الإقليمي المحتمل، مجلة المستقبل العربي، العدد 258، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص175.
26. ناثينال هاول، سياسة إيران في شمال غرب اسيا: الفرص والتحديات والانعكاسات، في كتاب(إيران والخليج: البحث عن الاستقرار)، مصدر سبق ذكره، ص22.

27. محمود سريع القلم ، الامن القومي الإيراني، مجلة المستقبل العربي، العدد 279، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2002 ، ص ص 114-115 .

28. Arshin Adib-Moghaddam, Iran and the World After Rouhani, Op, Cit, p52.

29. Stefan A. Schirm, Emerging Power Leadership in Global Governance: Assessing the Leader – Follower Nexus for Brazil and Germany, Paper Prepared for the ECPR Joint Session Workshop, on "The Rise of (New) Regional Powers in Global and Regional Politics", European Consortium for Political Research, Helsinki, 2007, p3.

30. Miriam Prys, «Developing a contextually relevant concept of regional hegemony : South Africa, Zembabwe and Quet diplomacy, German Institute of Global and Area Studies(GIGA), working papers, No.77, 2008) p.7.

31. Martina Ponížilová, The Impact of Regional Powers' Competition on the Middle East Regional Order 1945-2010, Central European Journal of International and Security Studies,Vol.10, No.3, University Prague , 2016, p43.

32. هنري كيسنجر ، النظام العالمي: تأملات حول طلائع الامم ومسار التاريخ، ترجمة د. فاضل جتكر ، دار الكتاب العربي، بيروت، 2015، ص146.

33. Alex Campbell and Other, How Does Iran Conceive of Cyber as Part of its National Strategy? Analytical report, School of International and Public Affairs, Columbia University, New York, May 7, 2019, p8.

34. Amir Mohammad Haji-Yousefi, Political Culture and Iran's Foreign Policy: A comparative Study Of Iran's Foreign Policy during Ahmadinejad and Rouhani, Journal of World Sociopolitical Studies, Vol.2, No.2, Iranian World Studies Association , University of Tehran, Tehran, 2018, p232.

34. راي تاكية , ايران الخفية: الشطرنج السياسي السري بجمهورية ولاية الفقيه، ط1 دار الكتاب العربي، بيروت، 2007, ص 107.

45. أشرف محمد كشك، أمن الخليج في الرؤية الإيرانية، مجلة السياسة الدولية، العدد 196، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالاهرام، القاهرة، 2014، ص 80.

46. محمود سريع القلم، مصدر سبق ذكره،.ص115.

47. د. صادق زيبا كلام، الصحوة الشيعية بوصفها قوة إيران الناعمة: تحليل تاريخي، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2013/4/3:

https://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrengthfactors/2013/04/2013431028216 11746.html

48. د. حامد ربيع ، حرب الخليج والتفاعلات الدولية ، منشورات مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، بغداد ، 1986 ، ص8 . وكذلك احمد مهابة ، إيران بين التاج والعمامة ، ط1 ، دار الحرية ، بغداد ، 1989 ، ص404.

49. Tuğba Bayar, Multiple Dualities: Seeking the Patterns in Iran's Foreign Policy, All Azimuth Journal, Vol.8, No.1, Center for Foreign Policy and Peace Research, Bilkent University, Ankara, 2019,pp41-42.

50. هنري كيسنجر ، مصدر سبق ذكره، ص147.

51. Kenneth M. Pollack, Facing the Iranian Challenge in the Middle East: The Role of Iranian-Backed Militias, American Enterprise Institute(AEI) , Washington, 2017, p5.

52. Hassan Ahmadian and Payam Mohseni, Iran's Syria strategy: the evolution of deterrence, International Affairs journal, Vol. 95, No.2, Chatham House, London, 2019, p 347.

53. Kayhan Barzegar , The Iranian Factor in the Emerging Balance of Power in the Middle East, Reports, Aljazeera Center of Studies, Doha , 2018, PP2-3.
54. Ibid, pp 11-12.
55. د. عبد الحميد العيد الموساوي، مصدر سبق ذكره، ص ص 23–24 .
56. حسام الدين آشنا، دولت های كارآمدتر در منطقه قوی تر: رویكرد اعتدالی در سیاست منطق های جمهوری اسلامی ایران، فصلنامه مطالعات راهبردی سیاس تگذاری عمومی، مركز برری های استراتزیك ریاست جمهوری ، دوره ششم، شماره 20 ، پائیز95، 2016، ص 220 .
57. محمد جواد ظريف، نحو نموذج أمني جديد في المنطقة، صحيفة العربي الجديد، العدد 1296، 20/اذار/ 2018، لندن، ص16
58. حسام الدين آشنا، مصدر سبق ذكره، ص 222.
59. د. فاطمة الصمادي، السياسة الخارجية لروحاني :من حلقة نياوران إلى فشل الانخراط البنَّاء، مجلة لباب للدراسات الإستراتيجية والاعلامية، العدد(صفر)، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2018، ص ص 58–66.
60. المصدر نفسه، ص ص 51–52.
61. جورج قرم، انفجار المشرق العربي من تأميم قناة السويس الى عزو العراق: 1956–2006، ترجمة محمد علي مقلد، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2006، ص53.
62. عبد القادر المخادمي، الشرق الأوسط الجديد بين الفوضى البناءة وتوازن الرعب، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص74.
63. عبادة محمد التامر، سياسة الولايات المتحدة وادارة الازمات الدولية(إيران– العراق– سوريا– لبنان إنموذجا)، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2015، ص99.
64. Amir Mohammad Haji-Yousefi, Political Culture and Iran's Foreign Policy: A comparative Study Of Iran's Foreign Policy during Ahmadinejad and Rouhani, Journal of World Sociopolitical Studies, Vol.2, No.2, Iranian World Studies Association , University of Tehran, Tehran, 2018, p227-228.
65. محمد السعيد عبد المؤمن، تكيف مرحلي: إعادة تعريف المبادئ الحاكمة للسياسة الخارجية الإيرانية، مجلة السياسة الدولية، العدد (196)، (القاهرة، مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 2014)، ص62.
66. منوجهر محمدي، تداعيات الثورة الاسلامية في العالم الاسلامي، ط1، مركز المصطفى(ص) العالمي للترجمة والنشر، مطبعة زلال كوثر، قم ، 1433هـ – 1390ش.، ص ص23–37.
67. محمد مهدي الآصفي، دروس من الثورة الإسلامية في إيران، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 2000، ص147 ، وكذلك ينظر: محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله، الطبعة السادسة، مطبعة الشروق، القاهرة، 2002، ص 184.
68. Hossein Karimifard, Iran’s Foreign Policy Approaches toward International Organizations , Journal of World Sociopolitical Studies, Vol.2, No.1, Iranian World Studies Association , University of Tehran, Tehran, 2018, p48.
69. Daniel Flemes, regional Leadership in the Global system: Ideas, Interests and strategies of Regional powers ,Bunlington: Ashgate publishing company, 2010 p.170.
70. Martina Ponížilová, The Impact of Regional Powers’ Competition on the Middle East Regional Order 1945-2010 Central European Journal of International and Security Studies,Vol.10, No.3, University Prague , 2016, p52. And Also; Roni Cohen , Iranian Export of Revolution Implementation Doctrine and , Institute for Policy and Strategy (IPS), Herzliya, Israel 2007 . p.38.

71. محجوب الزويري ، حدود الدور الإقليمي الإيراني: الطموحات والمخاطر ، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2013/4/4: http://studies.aljazeera.net/files/iranandstrengthfactor

72. وضاح شرارة، طوق العمامة: الدولة الخمينية الإيرانية في معترك المذاهب والطوائف، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2013، ص ص 284-285.

73. محمود واعظي، " التوجه الأمني الإيراني في منطقة الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص 75 .

74. صموئيل هنتغتون، من نحن؟: التحديات التي تواجه الهوية الامريكية، ترجمة حسام الدين خضور، ط1، دار الرأي للطباعة والنشر ، دمشق، 2005، ص339.

75. د. محمد السعيد عبد المؤمن، من يدافع عنا وله الجنة ، مختارات إيرانية، العدد 66، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 2006، ص22.

76. Davoud Gharayagh Zandi, Conceptualization of Islamic Solidarity in Foreign Policy of the Islamic Republic of Iran, The Iranian Journal of International Affairs, Vol. XX, No.1, Institute for Political and International Studies, Ministry of Foreign Affairs, Tehran, 2007,p75.

77. Mahmood Shoor, The Formative Process of Post- Revaluation Iranian Foreign Policy: 1979-1982: , Iranian Review of Foreign Affairs, Vol. 4, No.3, Center for Strategic Research(CSR),Expediency Council, Tehran, 2013, p40.

78. د. محمد نور الدين، " الدور التركي تجاه المحيط العربي، اوراق عربية، العدد 13، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010، ص19.

79. محسن رضائي، إيران والفكر الإقليمي، موقع فيصل نور: http://www.fnoor.com/main/articles.aspx?articleLIU، نقلا عن مجلة مختارات إيرانية، العدد58، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالاهرام، القاهرة، 2005 .

80. Farshad Roomi , Iran and Democracy Promotion in the Middle East, Iranian Review of Foreign Affairs Vol. 3, No. 2, Institute for Strategic Research, Expediency Discernment Council, Tehran, 2012,pp85-86.

81. Tariq Osman, Is Iran trying to restore the position of "regional leader" of the Middle East, foreign affairs , No.13, 2017, p128.

82. Kenneth M. Pollack, Facing the Iranian Challenge in the Middle East: The Role of Iranian-Backed Militias, American Enterprise Institute(AEI) , Washington, 2017, p2 , and Also Vali Nasr, When the Shiites Rise, Foreign Affairs, Vol.85, No.4, Council on Foreign Relations, Washington, 2006, p63.

83. Kenneth M. Pollack, Op, cit,, p3.

84. George Emile Irani, Iran's Regional Security Policy: Opportunities and Challenges, Working Paper, No. 52, Elcano Royal Institute, Madrid, 2008, pp1-2.

85. مجيد محمدي، غياب الحركات الاسلامية عن التطورات في الشرق الأوسط، مختارات إيرانية، العدد128، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالاهرام، القاهرة،2011، ص67.

86. Alex Vatanka, Iran's Pan-Islamic Vision, Middle East Institute, Washington D.C., 2013, p3.

87. غازي دحمان، موقع إيران في تطورات المنطقة بعد تغير السياسة الأمريكية تجاهها ، مجلة شؤون عربية ، العدد 170، الامانة العامة للجامعة العربية، الجامعة العربية، القاهرة، 2017 ، ص71.

88. Farshad Roomi, Op, Cit, ,p86.
89. Richard N. Haass, The New Middle East, Foreign Affairs, Vol. 85, No.6, Council on Foreign Relations, New York, 2006, p56